١٣٨٧٨٧

الفـــن : التصوف - مدارس

الرقم : ٥٣٠٧٩

العنـــوان : رسالة في تعريف الروح

اسم المؤلف : محيي الدين ابن العربي

٩٦٢٨

مصـــادره :

أولـــه :

آخـــره :

اسم الناسخ :

نوع الخط وتاريخ النسخ :

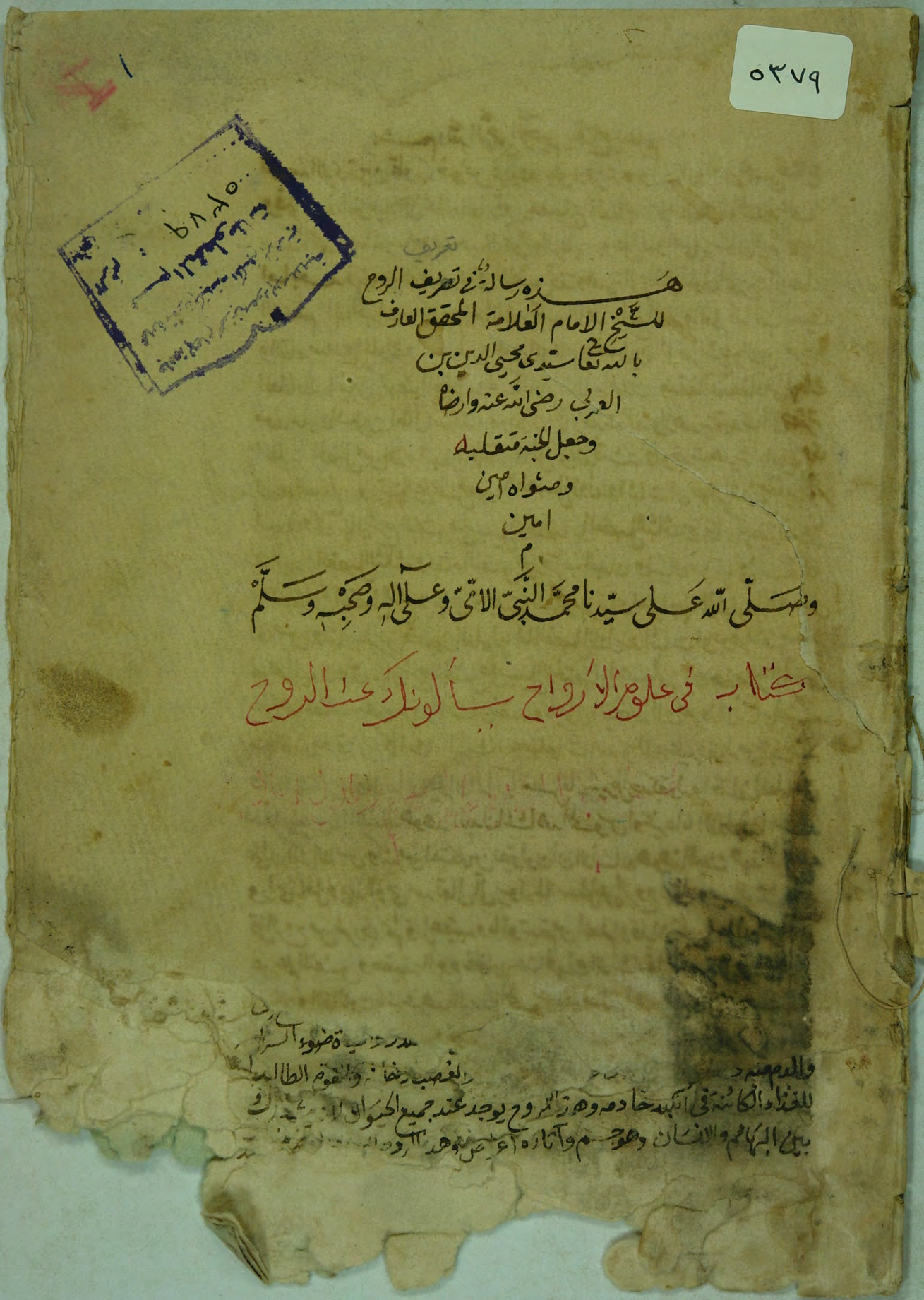
ملاحظـات : فرغ من تأليفها ٣٠ صفر ٧٨١ هـ

عدد الأوراق : ٦

عدد الأسطر :

المقاس : ٢٤ × ١٧ سم

المكتبة المصور عنها المخطوط ورقمه فيها : دبشت (٤١) قائمة (٧٩)



تعريف

هذه رسالة في تعريف الروح
للشيخ الامام العلامة المحقق العارف
بالله تعالى سيدي محيي الدين بن
العربي رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة منقلبه
ومثواه آمين
امين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

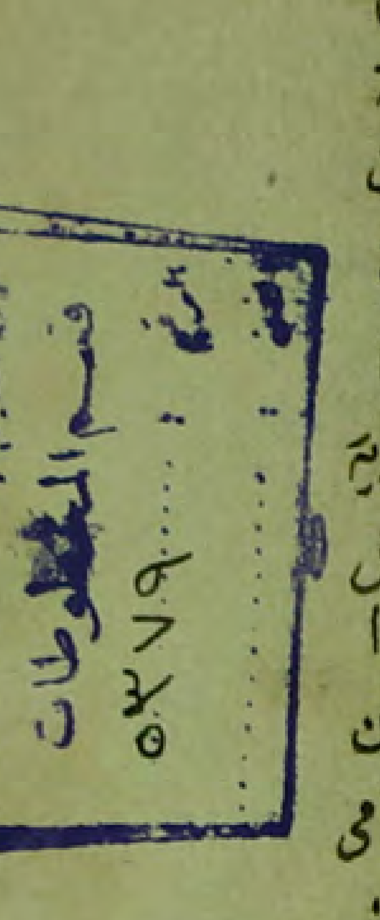
كتاب في علوم الارواح [illegible] الروح

[illegible] ضوء السراج
والدم [illegible] الغضب [illegible] والقوة الطالبة
للغذاء الكائنة في الكبد خادمه وهذه الروح يوجد عند جميع الحيوان [illegible]
بين البهائم والانسان وهو جسم وآثاره اعراض وهذه الروح [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم يا فتاح يا عليم

الحمد لله الذي زين قلوب خواص عبيده بنور معرفته • وربى ارواحهم بحسن العناية
وفتح باب التوحيد على العلماء العارفين بمصباح الدراية والصلاة والسلام على
سيدنا محمد سيد المرسلين صاحب الدعوة والرعاية وعلى اله واصحابه سكان حرم الحماية
اما بعد فهذه رسالة صورتها في النفس تحفة وهدية الى حضرة المولى المحترم الاعدل
الاعظم الى الخيرات والكرم مالك رقاب الامم رافع العلم والعلم صاحب السيف
والقلم صلاح الملوك والسلاطين عون الاسلام والمسلمين ناصر الشرع والدين مربي
العلماء الربانيين كهف الفقهاء والمساكين نظام الممالك منقذ الضعفاء من المهالك
مولى ملوك المسلمين اطال الله بقاءه ودولته فما وجدت تحفة ولا هدية تهدى الى حضرة
العليه افضل من هذه الهديه كما قال قائل ولقد فتشت فما وجدت هدية اليك سوى
الدعاء الصالح ورتبتها على خمس فصول الفصل الاول في اثبات ان جوهر النفس مغاير لجوهر
البدن وفي بيان شرح النفس على سبيل الاختصار الفصل الثاني في بيان كيفية تصرفها
في البدن الفصل الثالث في بقاء النفس بعد خراب البدن وبيان مراتبها في السعادة
والشقاوة الفصل الرابع في بيان قابليتها للعلوم وبيان احتياجها الى العلوم الفصل
الخامس في بيان طريق حصول العلم لها اما الفصل الاول في اثبات ان جوهر النفس مغاير
لجوهر البدن وفي بيان شرح النفس على سبيل الاختصار اعلم ان هذه الرسالة مشتملة
على اهم المطالب وهو معرفة الانسان نفسه وما يؤول اليه حاله لان معرفة الانسان نفسه
مرقاة الى معرفة ربه كما اشار اليه الشارع صلوات الله وسلامه عليه بقوله من عرف نفسه
فقد عرف ربه فلا بد ان يعلم ان المراد بالنفس ما يشير كل احد بقوله واختلف العلماء في
المشار اليه بهذا اللفظ هو هذا البدن المشاهد المحسوس او غيره اما الاول ففاسد
على ان اكثر الناس وكثير من المتكلمين يقولون ان الانسان هو هذا البدن فهذا ظن فاسد
وراي باطل وبهذا اوحى الله تعالى الى رسوله لما سئل عن الروح بقوله ويسالونك عن الروح
قل الروح من امر ربي ثم قال عقيبه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تنبيها على ان اكثر الناس
عن علم النفس وحقيقة الروح غافلون عنها فهذه الاشارة المختصرة الى فوائد هذه
الـ... والقائلون بانه غير هذا البدن المحسوس فاختلفوا فمنهم من قال انه جسماني
... انه جسم ومنهم من قال انه غير جسم ولا جسماني بل هو جوهر روحاني
... اصاه واتخذه آلا... على ... ا...

الحكماء الالهيين والعلماء الربانيين واصحاب المكاشفة فانهم شاهدوا جواهر
انفسهم عند انسلاخهم عن ابدانهم واتصالهم بالانوار الالهية فصل اعلم ان الله خلق
الانسان من شيئين مختلفين احدهما الجسم المظلم الكثيف الداخل تحت الكون
والفساد المؤلف الترابي الذي لا يتم امره الا بغيره والاخر هو النفس الجوهر الفرد المنير [7]
المستدرك الفاعل المحرك المقيم للآلات والاجسام فالله تعالى ركب الجسد من اجزاء
الغذاء ورباه باجزاء الدماء ومهد قاعدته وسوى اركانه وعين اطرافه واظهر
جوهر النفس من امره الواحد الكامل المفيد ولا اعني بالنفس القوة المطالبة للغذاء
الساكنة في الكبد ولا القوة المحركة للغضب والشهوة الساكنة في طيا الكبد ولا القوة
الساكنة في القلب المولدة للحياة فان هذه القوة تسمى روحا حيوانيا والحس والحركة
والشهوة والغضب من جنده وتلك القوة المطالبة للغذاء الساكنة في الكبد بالتصرف
والغذا يقال لها روحا طبيعيا والهضم والدفع من صفاتها والقوة المصرفة والمولدة
والنامية وباقي القوى المتصرفة كلها خوادم الجسد والجسد خادم الروح الحيواني وانما
اعني بالنفس ذلك الجوهر الفرد الذي من شانه الا التذكر والحفظ والتفكر والتميز والروية
فيقبل جميع العلوم ولا يمل عن قبول الصور المجردة المعراة عن المواد هذا الجوهر رئيس
الارواح واسير القوى والكل تخدمه ويمتثلون امره وللنفس الناطقة اعني هذا
الجوهر عند كل قوم اسم خاص فالحكماء يسمون هذا الجوهر بالنفس الناطقة والقرآن
يسميها بالنفس المطمئنة والروح الامري والصوفية يسمونها بالقلب والخلاف في الاسامي
والمعاني واحد فالقلب والروح والمطمئنة عند نا كلها اسامي النفس الناطقة والنفس
الناطقة هي الجوهر الفرد الحي المدرك اعلم ان القائلين يعبرون عن هذا الجوهر
النفس بعبارات مختلفة ويرون فيها اراء متفاوتة والمتكلمين العارفين بعلم الجدل
يعدون النفس جسما ويقولون انه جسم لطيف بازاء هذا الجسم الكثيف ولا يرون
الفرق بين الروح والجسد الا باللطافة والكثافة وبعضهم يعدون الروح عرضا
وبعض الاطباء يميل الى هذا القول وبعضهم يرى الدم روحا وكلهم قنعوا بقصور
نظرهم عن تحليهم وما طلبوا القسم الثالث واعلم ان القسمة ثلاثة الجسم
والعرض والجوهر الفرد فالروح الحيواني جسم لطيف كانه سراج مشتعل موضوع في
زجاجة القلب اعني ذلك الشكل الصنوبري المعلق في الصدر والحياة ضوء السراج
والدم دهنه والحس والحركة نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه والقوة الطالبة
للغذاء الكائنة في الكبد خادمه وهذا الروح يوجد عند جميع الحيوان ...
بين البهائم والانسان وهو جسم واثاره عرض وهذا ...



[7] بمعنى بغيره وهي الروح
اعلى السر الذي تجلى بها الله
على مصنوعاته انتهى

ولا يعرف طريق المصنوع ولا حق الصانع وانما هو خادم اسير يموت بموت
البدن او يزيد هذا الدم تطفى ذلك السراج بزيادة الحرارة ولم ينقص ينطفى
السراج بزيادة البرودة وانطفاؤه بسبب موت البدن وليس خطاب البارى
سبحانه ولا تكليف الشارع بهذا الروح لان البهائم وسائر الحيوانات غير
مكلفين ولا مخاطبين باحكام الشرع والانسان انما يكلف ويخاطب لاجل
معنى آخر وجدت عنده وذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح المطمئنة
وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض بل هو قوة الوهبية مثل العقل الاول الذى هو
قائم والنفس الكلى الذى هى الروح وغيرها من المفارقات كما قال بعض العلماء
اعلم يا اخى ان نفسك قوة من قوى النفس الكلية الفلكية لا كلها ولا منفصل
عنها كما ان جسدك جزء من جزئية عالم الاجساد لا هو كله ولا منفصل عنه
وهى الجواهر المنفردة المفارقة للمواد بل هى صورة مجردة ومعقولة غير محسوسة
والروح والقلب من قبل تلك الجواهر لا يقبل الفساد ولا يموت بل يفارق
البدن وينتظر العود اليه فى يوم القيامة كما ورد الشرع وقد صح فى العلوم
الحكمية بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة ان الروح هى الناطقة وليس بجسم
ولا عرض بل هو جوهر ثابت دائم غير فاسد ونحن نستغنى عن تكرار البرهان
وتعديل الدلائل فمن اراد تصحيحها فليراجع الكتب اللائقة لذلك الفن وننظر
ولما اضاف الله الروح الى امره وتارة الى عزته وقال ونفخت فيه من روحى وقال
قل الروح من امر ربى وقال فنفخنا فيه من روحنا والله تعالى جل من ان يضف الى
ذاته جسما او عرضا لخستهما وتغيرهما وسرعة زوالهما وفسادهما فلما وجدنا
هذه الآيات والبراهين العقلية علمنا ان الروح جوهر فرد كامل حى يتولد منه
صلاح الدين وفساده والروح الطبيعى والحيوانى وجميع القوة البدنية من الظاهرة
والباطنية كلها من جنوده وان هذا الجوهر يقبل صور المعلومات وحقائق الموجودات
من غير اشتغال باعيانها واشخاصها فان النفس قادرة على ان تعلم حقيقة الانسان
من غير ان تراها عيانا كما انها علمت الملائكة والشياطين وما احتاجت الى رؤية
اشخاصها كما قال قوم من الصوفية ان للقلب عينان كما للجسد فيرى الظاهر بالعين
الظاهرة ويرى الحقائق ... القلب ... قال عليه الصلاة والسلام ما من عبد
... الله بعبده خيرا
... ولقلبه عينان ... يدرك بها
... من اهل السنة اعلم
... عن ... ليرى ما هو غائب عن بصره
... الجسم والباطنة من عالم آخر
... ظاهرة ... فالظاهرة من

اخر وهو الملكوت ولكل من العينين شمس تصير بها كاملة الابصار احداهما ظاهرة والاخرى
باطنة فالظاهرة من عالم الحس وهى الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهى القرآن
ومهما انكشف لك اسرار القرآن انكشافا تاما فقد فتح اول باب من ابواب الملكوت وفى
هذا العالم عجائب يستحقر بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم
فهو بهيمة بعيد المحروم من خاصية الانسانية فيبقى هو ضال بل اضل من البهيم اولئك
كالانعام بل هم اضل وهذا الروح لا يموت بموت البدن لان الله يدعوها الى بابه
فيقول ارجعى الى ربك راضية مرضية وانما تفارق وتعرض عن البدن فمن اعراضه
يتعطل احوال القوى الحيوانية والطبيعية فيسكن المتحرك فيقال لذلك
السكون موت واهل الطريقة اعنى الصوفية يعتمدون على الروح والقلب اكثر
من اعتمادهم على الشخص واذا كان الروح من الامر الالهى فيكون فى البدن كالغريب
ويكون وجهه الى اصله ومرجعه اليه الفصل الثانى فى بيان كيفية تصريفها فى البدن
اعلم ان الله تعالى خلق البدن آلة الروح والروح مقبل على البدن معتقد له
ومعلق به تعلق التدبير والتصريف واول ما يظهر نور من نوره على الدماغ لان
الدماغ منظره الخاص اتخذ مقدمه حارسا ومن وسطه نديرا ومن آخره خزانة
وخازنا وحافظا ومن جميع الاعضاء رجلا وركبانا ومن الروح الحيوانى خادما
ومن البدن مركبا ومن الدنيا ميدانا ومن الحياة مالا ومن الحركة تجارة ومن العلم ربحا
ومن الآخرة مقصدا ومرجعا ومن الشريعة طريقة ومنهاجا ومن الحواس جواسيسا
واعوانا ومن الدين رزقا ومن العقل اسنادا والنفس بهذه الصفة اقبلت على هذا
الشخص الكثيف وجها الى باريها لا تشتغل فى هذا السفر الا بطلب العلم لان يكون
حلية فى دار الآخرة لان حلية المال والبنين زينة الحياة الدنيا كما ان العين مشغولة
برؤية المنظورات والسمع مواظب على استماع الاصوات واللسان مميز التركيب
الاقوال والروح الحيوانى مريد اللغات الغضبية والروح الطبيعى محب للذات الاكل
والشرب والروح المطمئنة اعنى القلب لا يريد الا العلم ولا يرضى الا به يعلم ويتعلم
طول عمره ويتحلى بالعلم جميع ايامه الى وقت مفارقته ولا يقبل على امر آخر دون
العلم فانما يقبل على مصلحة البدن لا لمراد ذاته وصحبة اصله والله اعلم الفصل الثالث
فى بقاء النفس بعد خراب البدن وبيان مراتبها بالسعادة والشقاوة اعلم ان الجوهر
الذى هو الانسان ... والحركة ... بعد الموت ولا ... بعد المفارقة من هذا
الجسم بل هو باق ببقاء ... ذلك لان جوهره اقوى من البدن لانه محرك
هذا البدن ومدبره ومتصرف فيه والبدن منفصل منه بعالمه ...

وتوجهت لعلم

عن البدن ورده ومثاله ان كل من كان مالك لشئ متصرفا فيه فاذا ابطل
ذلك الشئ لم يبطل المالك ببطلانه ولهذا فان الانسان اذا نام بطل عنه الحواس
والادراكات وصار ملقى كالميت فان البدن له حالة تشبه بحالى الموتى كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الميت ثم ان الانسان في نومه يدرك الغيب
في المنامات الصادقة بحيث لا يتيسر له ذلك في اليقظة وهو برهان قاطع
على ان الروح غير محتاج الى هذا البدن بل يضعف بمفارقة البدن ويقوى بتطلعه
فاذا مات على البدن تخلص جوهر النفس عن حس البدن فلا يخلو عن ثلاثة اقسام
لانها اما ان تكون كاملة في العلم والعمل واما ان تكون كاملة في العمل ناقصة
في العلم او بالعكس من ذلك واما الكاملون في العلم والعمل فهم السابقون
ولهم الدرجة القصوى في جنات النعيم فيلحقون في العوالم الثلاثة بعالم العقول
وينجذبون الى الانوار الالهية والملا الاعلى انجذاب ابرة الى جبل عظيم من المغناطيس
فنودى لهم من الملا الاعلى يا ايتها النفس المطمئنة الاية واما الذين قد انحطت
رتبتهم عن درجة هولاء الكاملون علما وعملا وهم المتوسطون فيكونون اما كاملون في
العلم دون العمل واما كاملون في العمل دون العلم تنبيه العلم دون العمل فيكونون
محبوسين عن العالم العلوى مدة حتى تنكشف عنهم تلك الهيئات الظلمانية التى
حصلت لهم بسبب الاعمال الردية التى كانوا يعملونها فى حياتهم فى الدنيا وتقرر فيهم
الهيئات قليلا قليلا فيتخلصون الى عالم القدس ويلتحقون الى هولاء السابقين
واما الكاملون في العمل دون العلم من قسم المتوسطين وهم المتزهدون فى اهل
الشرايع الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويتبعون الانبيا فيما
امروا ونهوا اى ولكن لا تكون لهم زيادة حظ من العلوم ولا يعرفون اسرارها ولا
اسرار التنزيلات الالهية وتاويلاتها فهم اذا تخلصوا عن ابدانهم انجذبت نفوسهم
الى الافلاك وعرجوا الى السموات فشاهدوا جميع ما قيل لهم في الدنيا من اوصاف الجنة
في غاية الشرف والرتبة يلبسون فيها من سندس واستبرق الاية متكئين فيها على الارائك
الاية واما الناقصون في العلم والعمل فهم النازلون في الرتبة الفانية المنغمسون في بحر
ظلمات الانام المنغلون في قعر الاجرام العنصرية المتجنون بالكلل في دار البوار
جهنم فهذا شرح مراتب الارواح البشرية بعد المفارقة عن الاجسام والمهاجرة الى
دار الاخرة الفصل الرابع في بيان قابليتها للعلوم وبيان احتياجها الى العلوم اعلم
ان العلوم لثرح بالقوة في جميع النفوس الانسانية وكلها بجميع العلوم تفوت نفس
نفوس حظها منه بسبب طارا وعرض عارض يعرض عليها من خارج كما قال

عليه الصلوة

عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى خلق الانسان حنيفا فاحتالتهم الشياطين
فالنفس الناطقة الانسانية اهل لاشراق النفس الكلية عليها ومستعدة لقبول الصور
المعقولة عنها بقوة الطهارة الاصلية وصفاتها الاولية ولكن عرض بعضها في هذه الدنيا
عارض وتمتنع عن ادراك الحقايق بسبب امراض مختلفة واغراض شتى وبقى بعضها
على الصحة الاصلية بلا مرض وفساد ويقبل العلوم ابدا ما دامت حية فالنفوس الصحيحة
هى النفوس النبوية القابلة للوحى والقابلة على المعجزات والتصرف فى عالم الكون
والفساد فتلك النفوس اطباء للنفوس ودعاة الخلق الى صحة الفطرة واما النفوس
المريضة في هذه الدنيا الدنية فصاروا على مراتب بعضهم تاثر بمرض المنزل تاثرا
ضعيفا وبدا غمام النسيان في جوارحهم فيشتغلون بالتعلم يطلبون الصحة
الاصلية فيزول مرضهم بادنى معالجة وينقشع غمام نسيانهم باقل تذكر وبعضهم
يتعلمون طول عمرهم ويشتغلون بالتحصيل والتصحيح جميع ايامهم ولا يفهمون شيئا
لفساد من حقهم فان المزاج اذا فسد لا يقبل العلاج وبعضهم يتذكرون وينسون
ويرتاضون ويجدون نورا قليلا واشراقا ضعيفا وهذا التفاوت انما ظهر
من اقبال النفوس على الدنيا واستغراقها فيها بحسب قوتها وضعفها واذا المرض
تعلم انها كانت عالمة باول الفطرة وصافية في بداية الاختراع وان جهلت لانها مرضت
بصحبة هذا الجسد الكثيف والاقامة بهذا المنزل الكدر والمحل المظلم بل فاتها
العلم الاصلى الغريزى بطريان المرض عليها والمرض هو اقبالها على ترتيب الجسد
وتمهيد قاعدته ونظم اساسه والا بالمشفق لولده اذا اقبل على رعاية الولد واشتغل
بمهماته فينسى جميع الامور ويكتفى بامر واحد وهذا امر واحد فالنفس لشدة شفقتها
اقبلت على هذا الشخص واشتغلت بعمارته ورعايته والاهتمام بمصالحه واستغرقت
في بحر الطبيعة بسبب ضعفها فاحتاجت فى اغنا العوالم التعليم طلبا للتذكار ما
قد نسيت وطلبا لوجدان ما قد فقدت وليس التعلم الا رجوع النفس الى اصلها والى
اخراج ما فى القوة الى الفعل طلبا لتكميل ذاتها ونيل سعادتها واذا كانت النفس
ضعيفة لا تهتدى الى حقيقة جوهريتها تتمسك وتعتصم بعلم مشتق من عالم كامل
وتستغيث اليه ليعينها على طلب مرادها ومامولها كالمريض يكون جاهلا بمعالجته
ويعلم ان الصحة شريفة محمودة مطلوبة فيرجع الى طبيب مشفق ويعرض حاله
عليه فيعالجه ويزول عنه مرضه وقد رايناعالما مرض بمرض خاص كالزكام والصداع
فعرض نفسه على جملة من العلوم ونسى جميع معلوماته ويتحير فى حافظاته
وذاكراته جميع ما حصل في سابق عمره فاذا صح فعاد الشفا اليه ومرد

النسيان عنه وقد جعت النفس الى معلوماتها فتتذكر ما قد نسيت في ايام المرض
فعلمنا ان العلوم ما فنيت وانما نسيت والفرق بين المحو والنسيان ان المحو
فساد النفس والرسوم والنسيان لباس النفوس والرسوم فيكون كالغمام
والسحاب الساتر لنور الشمس عن ابصار الناظرين لا كالغروب الذي هو
انتقال الشمس من فوق الارض الى اسفل فالتعليم هو ازالة المرض العارض على
جوهر النفس لتعود الى ما علمت في اول الفطرة واذا عرفت السبب في مراد
التعلم وحقيقة النفس اعلم ان النفوس المريضة تحتاج الى التعلم والاتفاق
العمر في تحصيل العلوم واما النفوس التي يخف مرضها وتكون علتها ضعيفة
وسترها دقيقا وغمامها رقيقا ومزاجها صحيحا لا تحتاج الى زيادة تعلم ولا
طول تعب بل يكفيها اذا تفكرت الى اصلها وتطلع على مخفياتها فيخرج ما فيها بالقوة
الى الفعل ويصير ما هو مذكور فيها جلية عليها فيتم امرها ويكمل شانها وتعلم اكثر
الاشياء في اقل ايام وتعبر عن العلوم باحسن نظام فتصير عالما كاملا متكملا
تستغني بالاقبال على النفس الكلية وتستفيض بالاستقبال على النفوس الجزئية
وتقطع عرق الحسد واصل الحقد وتعرض عن فضول الدنيا فاذا وصلت الى هذه المرتبة
فقد علمت ونجيت فهذا هو المطلوب لجميع الناس فان النفوس اذا تعلمت وارتاضت
بالعلم والعمل ثم تفكرت في معلوماتها بشرط التفكر ينفتح عليها الغيب كالتاجر
الذي يتصرف في ماله بشرط التجارة ينفتح عليه ابواب الربح واذا سلك طريق
الخطا يقع في مهلكات الخسران فالمتفكر اذا سلك سبيل الصواب يصير
من ذوي الالباب وينفتح له روزنة من عالم الغيب في قلبه فيصير عالما كاملا
حافظا ملهما مويدا كما قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة
الفصل الخامس في بيان طريقة حصول العلوم لها اعلم ان الانسان يحصل
العلوم من طريقين احدهما التعلم الانساني والثاني الرباني اما الطريقة الاولى
فطريق مسلوك محسوس يقر به جميع العقلاء وهو التعليم ويكون على وجهين
احدهما من خارج وهو التعليم والآخر من داخل وهو الاشتغال بالتفكر والتفكر
في الباطن بمنزلة التعلم في الظاهر فان التعليم استفادة النفس من النفس
الجزئي والتفكر استفادة النفس من النفس الكلي والنفس الاعلى اشد تاثيرا
واقوى تعليما من جميع العلماء والعقلاء واذا غلبت القوى البدنية على النفس يحتاج
المتعلم الى زيادة التعلم في طول المدة وتحمل المشقة والتعب في طلب الفائدة واذا
نور القلب على القوة البدنية يستغني الطالب بقليل التفكر عن كثرة التعلم فان

اعلم

النفس القابل تجد من الفوائد بتفكر ساعة ما لا تجده نفس الجاهل في تعلم سنة
فان بعض الناس يحصلون في العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج
الى التفكر فان الانسان لا يقدر ان يتعلم جميع الاشياء من الجزئيات والكليات
بل يتعلم شيئا ويستخرج بالتفكر شيئا واكثر العلوم النظرية والصنائع العملية
استخرجها نفوس الحكماء ذهنهم وذكاء وقوة فكرهم من غير زيادة تعليم وتحصيل
ولولا ان يستخرج شيئا بالتفكر شيئا من معلوم الاول كان يطول الامر على الناس
واما الطريقة الثانية وهو التعليم الرباني وذلك على وجهين الاول القاء الوحي
وهو ان النفس اذا كملت بذاتها يزول عنها دنس الطبيعة الشحوص والامل والابن
وتفصل نظرها عن شهوات الدنيا وتقلب وجهها الى ربها باريها ومنشئها وتتمسك
بوجود مبدعها وتعتمد على فيض نور الله والله تعالى يحسن عنايته ويقبل على تلك
النفس اقبالا كليا وينظر اليها نظرا الهيا ويتخذ منها لوحا ومن العقل الكلي قلما
وينقش فيها جميع معلوماته ويصير العقل الكلي كالعلم والنفس القدسي كالمتعلم
فيحصل جميع العلوم لتلك النفس وينتقش فيها جميع الصور من غير تفكر وتعلم من
فيض باريها ومصداق هذا قوله تعالى لنبيه وعلمك ما لم تكن تعلم الآية فعلم
الانبياء اشرف مرتبة من جميع علوم الخلائق لان حصوله عن الله بلا واسطة ووسيلة
وبيان هذا الوجه في قصة ادم والملائكة فانهم تعلموا طول عمرهم وحصلوا
كثير العلوم حتى صاروا اعلم المخلوقات واعرف الموجودات واما آدم لما
جاء ولم يكن عالما لانه ما تعلم ولم ير معلما فتفاخرت عليه الملائكة وتجبروا وتكبروا
وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعلم حقائق الاسماء فرجع آدم الى باب خالقه
واقبل بالاستمداد على الرب تعالى فعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
الآية فصغر حالهم عند آدم واقل علمهم وانكسرت سفينة تجبرهم فغرقوا
في بحر العجز وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال تعالى انبئهم باسمائهم
فانباهم آدم على مكنونات العلم ومستترات الامر فتقرر الامر عند العقلاء
ان العلم الغيبي المتولد عن الوحي اقوى واكمل من العلوم المكتسبة وصار
علم الوحي للانبياء وحق الرسل عليهم السلام حتى اغلق الله سبحانه باب الوحي
في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله وخاتم النبيين واعلم
الناس وافصح العرب والعجم وكان يقول ادبني ربي فاحسن ادبي وقال اني
اعلمكم بالله واخشاكم من الله وانما كان علمه اشرف واكمل واقوى لانه حصل
من التعليم الرباني وما اشتغل قط بالتعلم الانساني فقال تعالى علمه شديد



القوى واما الثانى هو الالهام والالهام هو نسب النفس الكلى للنفس
الجزئى الانسانى على قدر صفائه وقبوله وقوته واستعداده فالعلم ان حصل من الوحى
يسمى علما نبويا والذى يحصل من الالهام يسمى علما الدنيا والعلم اللدنى هو الذى
لا واسطة فى حصوله بين النفس وبين البارى عز وجل وانما هو كالنور يضى من
سراج الغيب يقع على كل قلب فارغ لطيف وذلك العلوم كلها محصولة معلومة
فى جوهر النفس الكلى الاولى الذى هو من الجواهر المفارقة الاولية المحضة وهو
بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حوا الى آدم وقد بين ان العقل الكلى اشرف واكمل
واقوى واقرب الى البارى تعالى من النفس الكلى والنفس الكلى اعز والطف
واشرف من سائر المخلوقات فمن اضافة العقل الكلى يتولد الوحى ومن اشراق
النفس الكلى يتولد الوحى ومن اشراق النفس الكلى يتولد الالهام فالوحى حلية
الانبياء عليهم السلام والالهام زينة الاولياء وكما ان النفس دون العقل فالولى
دون النبى فكذلك الالهام دون الوحى فهو ضعيف بالنسبة الى الوحى وقوى
بالاضافة الى الرب فالعلم علم الانبياء والاولياء فاما علم الوحى فهو خاص
بالرسل موقوف عليهم كما كان آدم وموسى وغيرهما والفرق بين الرسالة والنبوة
ان النبوة هو قبول النفس القدسية حقائق المعلومات والمنقولات عن جواهر
العقل الاول واما الرسالة تبليغ تلك المعلومات والمنقولات الى المستفيدين
والتابعين والعلم اللدنى يكون لاهل النبوة والولاية كما حصل للخضر حيث
اخبر الله عنه بقوله وعلمناه من لدنا علما وقال الامام على بن ابى طالب رضى الله
عنه وكرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل لسانه فى فمى فانفتح فى قلبى
الف باب من العلم مع كل باب الف باب فاذا اراد الله بعبد خيرا رفع الحجاب
بينه وبين النفس الكلى الذى هو اللوح فيظهر فيها اسرار بعض المكنونات
وينقش فيها معانى تلك المكنونات وتعبر النفس عنها كما تشاء لمن تشاء من
عباده وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدنى وما لم تبلغ النفس هذه المرتبة
لا تكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله عز وجل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وهم واصلون مرتبة العلم اللدنى المستغنون عن كثير
التحصيل وتعب التعلم فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون يسيرا
ويستريحون طويلا واعلم ان الوحى اذا انقطع وباب الرسالة اذا انسد
استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما
قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وليس من الحكمة اظهار الزيادة الفائدة

محمد ...

٦

من غير حاجة لان ما اتى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة
مشتمل على جميع ما يحتاج اليه امور الدنيا والاخرة فصلح جميع الامم وجميع الازمان
والقرون بغنى عن احوال اخرى لامتحان العقول وتلقى الطبائع السليمة ووفاء
العرض واما باب الالهام لا ينسد ومدد النفس الكلى لا ينقطع لدوام ضرورة
النفس واحتياجها الى تاكيد وتذكير فكما ان النفوس استغنوا عن الوصلة والدعوة
احتاجوا الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم فى الوساوس والشهوات والله تعالى
اغلق باب الوحى وفتح باب الالهام رحمة لنا ورتب المراتب ليعلم من ذلك ان
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين ورضى الله تبارك وتعالى عن
اصحاب رسول الله اجمعين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من تاليف هذه
الرسالة ٣٠ صفر سنة ٧٨١ هجرية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية امين

